نداء صديق الثورة التحريرية جاك فرجاس Jacques Verges إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر CICR بخصوص جميلة بوحيرد و زميلاتها 1958

د. محفوظ عاشور
جامعه الشلف

ملخص

عرفت الثورة التحريرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 إلى غاية تحقيق الحرية والاستقلال في الخامس من جويلية 1962 دعم العديد من الشخصيات العلمية ،الفكرية ،الدينية،الاعلامية والإيديولوجية من مختلف دول العالم .نشاط أصدقاء الثورة كان في مجالات عديدة ، العسكرية من خلال الدعم اللوجيستيكي ،السياسية من خلال دعم كفاح الشعب الجزائري في المحافل الدولية ، العلمية من خلال نشر الشهادات والكتب في دور النشر التي تدين الاستعمار من جهة وتعرف العالم بعدالة القضية الجزائرية من جهة أخرى، الاديولوجية من خلال نشاط الأحزاب والشخصيات اليسارية الهادفة إلى كشف الممارسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر والمساهمة في تدويل القضية الجزائرية ، الإنسانية المتمثل في نشاط جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر للدول الشقيقة والصديقة التي مارست ضغوطا على اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل التدخل لتطبيق القانون الدولي الانساني في الجزائر وبالتالي دفع فرنسا الى حماية حقوق الإنسان ،والقانونية من خلال مجموعة من المحامين الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن مناضلي جبهة التحرير الوطني .يهدف المقال إلى التعريف بصديق الثورة المحامي الأستاذ جاك فرجاس والصحفي جوج آرنو وما قاما به لدعم القضايا العادلة في مقدمتها قضية جميلة بوحيرد وزميلاتها المحكوم عليهن بالإعدام سنة 1957، كما يعرفنا بمحتوى النداء الذي وجهه جاك فرجاس لمسؤولي اللجنة الدولية للصليب الأحمر سنة 1958 ليخلص بإبراز مختلف مواقفه الداعمة لتدويل القضية الجزائرية .

Summary: Algerian Revolution 1954/1962 known to support many scientific, intellectual, religious, ideological from around the world elites. in armaments, and the political sphere through the support of the struggle of the Algerian people in international forums, and scientific field through the deployment of certificates and books in the publishing houses that have supported the fairness of the Algerian cause or ideology through political parties and personalities from different countries to expose the French colonial practices Algeria and contribute to the internationalization. Red Cross and Red Crescent Societies in friendly countries that called the international Committee of the Red Cross (ICRC) for the application of international humanitarian law in Algeria. and finally the group of lawyers who They took it upon themselves to defend Liberation Front activists

This article aims to learn us about the supporters of the Algerian revolution the lawyer Jacques Verges ans the journalist Georges Arnaud and what they did to help her in her law-suit Djamila Bouhired and her campanions who were sentenced to death in 1957.It also shows us the importance of the appeal of the lawyer Jacques Verges who called out the Red Cross and show he was implied in the Algerian cause.

مقدمة :

عند اندلاع الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 ، رفضت فرنسا الاعتراف بالطابع الوطني للحرب ، فقدمت الآلاف من المعتقلين للمحاكم المدنية والعسكرية على أساس أنهم ارتكبوا جرائم تدخل في إطار القانون العام ، مجبرتا هيئات الدفاع على لالتزام بهذا التوجه .

ومن المحامين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن المناضلين الجزائريين ، الأستاذ جاك فرجاسJacques Vergès الذي برز بمواقفه الشجاعة ضد الآلة القضائية الاستعمارية وأظهر من خلال مرافعاته أن خلفية وأهداف جل المحاكمات سياسية ، مما جعله يسعى إلى إطلاع الرأي العام العالمي على ذلك عن طريق التصريحات الصحفية والاتصال بالمنظمات

نسخة غير قابلة للطباعة

والهيئات الدولية منها اللجنة الدولية للصليب الأحمر CICR في قضية حكم الإعدام الصادر يوم 15 جويلية 1957 في حق جميلة بوحيرد وزميلاتها وقضايا أخرى.

تشكل رسالة الأستاذ فرجاس إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمرCICR المؤرخة في 3 مارس 1958 محور بحثنا ،كما نهدف من خلاله أيضا إلى التعرف على مسار ونضال الأستاذ فرجاس وصديقه الكاتب والصحفي جورج آرنو Georges Arnaud، مع استعراض محتوى النداء الذي تضمنته الرسالة ، وتوضيح بعض المواقف الصادرة عن الرجال الهادفة إلى تدويل قضية السجناء والمعتقلين وظروفهم القاسية داخل السجون والمعتقلات الاستعمارية.

1 / نبذة عن حياة ونضال الأستاذ جاك فرجاس :

ولد جاك فرجاس يوم 15 مارس 1925 في تايلاندا من أب فرنسي الجنسية كان قنصلا عاما في سيام Siam ومن أم تايلاندية كانت تعمل في التعليم ، له أربعة إخوة ، بول Paul ، فرانسواز Françoise،لوران Laurent و بيار Pierre.فقد أمه في سن الثالثة ، استقرت عائلته بعد ذلك في جزيرة لارينيون La Réunion ، حيث بدأ ينشط في السياسة وهو لا يتعدى 12 من العمر شارك مع شقيقه في مهرجانات الجبهة الوطنية ، نال شهادة الباكلوريا في سن 16 تابع دراسته الجامعية في السنة الأولى حقوق ، لكنه لم يتممها بسبب انخراطه في المقاومة عام 1942 وعمره لم يتعد سن17سنة . و في 22 جانفي 1943 انتقل إلى إنجلترا للانخراط في صفوف قوات فرنسا الحرة ، قاتل في إيطاليا ثم في فرنسا ، من المعجبين بالجنرال ديغول بحيث كان يلقب " الغولي الشيوعي" Le communiste Gaulliste (1)

وصل جاك فرجاس إلى باريس سنة 1945 ، انخرط حينها في الحزب الشيوعي الفرنسي (2)، سمعته السياسية بين الشباب جعلته يُنتخب عضوا لمكتب الوحدة الدولية للطلبة بمدينة براغ (3) ممثلا لمنطقة لارينيون La Réunion (4)،نظراً للشهرة التي اكتسبها من عدائه للاستعمار ،عين أمينا عاما للمكتب سنة 1952 (5).

دافع الأستاذ فرجاس بكل قوة عن مجاهدي جبهة التحرير الوطني ، كان يؤكد باستمرار أمام المحاكم المدنية والعسكرية على أن المحاكمات ليست لها سندا قانونيا ، باعتبار ما كان يحدث في الجزائر حرب تحريرية عكس ما كانت تروج له فرنسا بأنها حوادث تدخل في إطار القانون العام حيث جاء في كتابه "جرائم الدولة" Les Crimes d'état (6) مايلي " ...هذا الوضع الاستثنائي حرم المتهمين الجزائريين من كل الضمانات ،سواء كانت متعلقة بالقانون العام أو القانون الدولي الإنساني الذي تنص عليه اتفاقيات جنيف " (7).

كسب الأستاذ فرجاس مودة واحترام جبهة التحرير الوطني وكل الجزائريين الذين أطلقوا عليه اسم " "منصور". وبعد إصدار حكم الإعدام على جميلة بوحيرد وجميلات الجزائر ،أصر الأستاذ فرجاس على نقل القضية إلى الرأي العام الدولي فقرر مع زميله جورج آرنوا تأليف كتاب خاص بمعاناة المجاهدة جميلة بوحيرد في سجن الجزائر ، هذا الكتاب لقي رواجا كبيرا مما أدى إلى تزايد عدد المعجبين به إلى أن بلغ أشهر الشخصيات السياسية مثل الجنرال ديغول الذي بعث برسالة يوم 8 ديسمبر 1957 إلى فرجاس وجورج آرنو جاء فيها مايلي:" أعلمكم بأنني قرأت بكل اهتمام وإحساس كتابكما المعنون " من أجل جميلة بوحيرد " فتوصلت إلى القول بأن المآساة الفرنسية هي في حد ذاتها مآساة إنسانية ومن المستحيل تجاهلها أو إخفاؤها ، وأن عملكم هذا مفعم بالإحساس والصدق ولا يمكن لأي كان تجاهله " (8) . كنتيجة نشاطه المعادي للاستعمار الفرنسي قررت فرنسا سنة 1961 تعليق عضويته في هيئة الدفاع الفرنسية . (9)

وفي 1962 تحصل على الجنسية الجزائرية (10)،وعين رئيس ديوان لوزارة الخارجية ، في سنة 1963 وبتمويل من الدولة الجزائرية أسس مجلة " الثورة الإفريقية" Révolution Africaine متخصصة في قضايا العالم الثالث وفي نفس

نسخة غير قابلة للطباعة

السنة التحق بالزعيم الصيني ماو تسي تونغ Mao-Tse-Toung في 10سبتمبر 1963وأسس أول مجلة ماوية في فرنسا بعنوان الثورة " La révolution ". وفي سنة 1965 عاد إلى الجزائر حيث اشتغل في المحاماة إلى غاية سنة 1970 .

توفي الأستاذ فرجاس يوم 15 أوت 2013 في باريس ، بوفاته فقدت الجزائر صديقا وفيا لها ، من أشهر تصريحاته المؤيدة للجزائر التصريح الذي أدلى به في الرابع من فيفري 1958- أي دقائق بعد أن أطلقت السلطات الفرنسية سراحه- حيث قال " إن الجزائر ستكون حتما مستقلة ، لذا على الحكومة الفرنسية التفاوض مع جبهة التحرير الوطني قبل أن يسمع دوي مدافع ديان بيان فو " (11)

فرجاس كان أبا لطفلين من زوجته المجاهدة جميلة بوحيرد هما: مريم من مواليد سنة 1967 و لياس من مواليد 1969 .

2 / التعريف بالكاتب و الصحفي جورج آرنو Georges Arnaud:

إسمه الحقيقي هنري جيرار Henri Gérard مناضل سياسي وصحفي مختص في التحريات ، ولد في 16 جويلية 1917 ، درس القانون في باريس ثم تخصص في العلوم السياسية . وفي سنة 1941 اتهم بقتل والده وخالته ، قضى 19 شهرا في السجن وفي 2 جوان 1943 ظهرت براءته من الحادثة .

وفي سنة 1957 وقّع مع المحامي جاك فرجاس عريضة من أجل جميلة بوحيرد ، فحركا الرأي العام العالمي حول قضية التعذيب أوقفه الاستعمار بتهمة عدم الإفصاح عن المكان تواجد فرانسيس جونسون Francis Jeanson، لم يبق لوحده في مواجهة الآلة القضائية اللإستعمارية بل ساندته شخصيات بارزة أمثال :جون بول سارتر Jean-Paul Sartre ، جوزيف كسل Joseph Kessel ، بيار لازاريف Pierre Lazareft ، أندري فروسار André Frossard ، فرانسوا ماسبيرو François Maspéro ، جاك بريفير Jacques Prévert (12) كما اتهمه الاستعمار من جديد في قضية التشهير لقضايا التعذيب في الجزائر فسجن لمدة شهرين.

وفي 1962 ، استقر جورج آرنو وعائلته بالجزائر ، ساهم في تأسيس مدرسة الصحافة وأصدر جريدة الثورة الإفريقية Révolution Africaine وفي سنة 1972 ، أصيب بمرض السل مما استوجب قضاء فترات نقاهة بفرنسا وبالضبط بمنطقة شاموني Chamonix ، ومع حلول سنة 1974 غادر الجزائر بصفة نهائية .(13)

وبين سنتي 1975 و1981 ، أنجز عدة تحقيقات للتلفزيون الفرنسي متعلقة بالأخطاء القضائية وقضايا أخرى .وفي سنة 1984 استقر ببرشلونة حيث توفي يوم 4 مارس 1987 بسكتة قلبية . له عدّة كتب منها كتاب من أجل جميلة بوحيرد مع المحامي جاك فرجاس .

3/ نداء الأستاذ جاك فرجاس Jacques Vergès الموجه إلى الصليب الأحمر الدولي 3 مارس 1958.

في 3 مارس 1958 ، وجه الأستاذ جاك فرجاسJacques Vergès محامي لدى المجلس رسالة إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر CICR جاء فيها " ... لا يخفى عليكم وجود نساء شابات في السجن المدني للجزائر محكوم عليهن بالإعدام لنشاطهن في جيش التحرير الوطني ..." (14) هذه الرسالة هي في حقيقة الأمر ، نداء لدفع اللجنة للتدخل من أجل وقف تنفيذ أحكام اللإعدام في حق كل الجزائريين ، إذ منذ بداية زيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في شهر فيفري 1955، اقتصر دورها على تفقد المعتقلات والسجون في الجزائر وفي فرنسا دون محاولة التعرف على سبب إعتقال الآلاف من الجزائريين . (15) ويكشف الأستاذ فرجاس بأن اللجنة كانت على علم بالقضية عندما أشرف مندوبها على البعثة المكلفة بالتحقيق في مصير الأسرى الفرنسيين حيث كتب يقول "... حسب علمي الذي يستند إلى مراسلات الصحافة ، فإن قضيتهن تم التطرق إليها خلال زيارة بعثتكم للجزائر في إطار تتبع مصير خمسة جنود فرنسيين

نسخة غير قابلة للطباعة

الأسرى لدى جيش التحرير الجزائري ... "" (16) والحقيقة أن مهام اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الجزائر محددة باتفاق مع الحكومة الفرنسية.

ويضيف قائلا ""وما يلفت الانتباه ، أن من بين الجزائريات الخمسة المحكوم عليهن بالإعدام ، توجد جميلة بوحيرد التي ألقي عليها القبض من طرف المظليين وهي مصابة برصاصة في كتفها ،مع ذلك لم تعالج وتحمّلت كل أنواع التعذيب ،قضيتها أحدثت حركة تضامنية في فرنسا وفي مختلف بلدان العالم خاصة إنجلترا ، النرويج ، السويد ، مصر ، الهند ، وبلدان أخرى ."" (17) هذا النداء جعل رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر ليوبولد بواسييه Léopold Boissier يراسل الصليب الأحمر الفرنسي طالبا منه التدخل لدى رئيس الجمهورية الفرنسية بخصوص قضية جميلة بوحيرد وزميلاتها ،رد الصليب الأحمر الفرنسي ، كان في رسالته المؤرخة في 11 فيفري 1958 والموقعة من قبل رئيسه أندري فرانسوا بونسي André François-Poncet ، أكد فيها عن تلقيه نفس الطلب من الهلال الأحمر السوري حيث قال " سيدي الرئيس، ردا على رسالتكم المؤرخة في 7 فيفري ، أعلمكم بأنني تلقيت شخصيا رسالة الهلال الأحمر السوري التي تطلب مني التدخل لفائدة الشابة الجزائرية جميلة بوحيرد التي حكم عليها بالإعدام في 16 جويلية 1957 ،وقد حوّلت ذلك الطلب للسيد رئيس الجمهورية الفرنسية ."" (18)

وللربط بين الاعتقال والتعذيب كتب الأستاذ فرجاس قائلا ""...تعلمون بأن جميلة بوحيرد أصيبت برصاصة منذ عشرة أشهر وذراعها مشلولة نتيجة الإصابة كونها لم تتلق العلاج المناسب داخل السجن المدني للجزائر "". ثم يضيف "" ... قد تعلمون أيضا بأن جميلة بوحيرد وزميلاتها تعيشن في زنزانة لا تتعدى الثلاثة أمتار على اثنان وأن المياه القذرة تسيل على الجدران برائحتها الكريهة وعلى هذا ، قررت أنا وصديقي جورج آرنو ، إرسال صكا بريديا بمبلغ مداخيل بيع الكتاب الذي يحمل عنوان " من أجل جميلة بوحيرد" ونرجو منكم قبوله ووضعه في حساب خاص بجميلة بوحيرد وزميلاتها والتدخل لدى السلطات الفرنسية من أجل إيصال طرود الغذاء والدواء لكل السجينات ..."" (19)

من جهة أخرى كان الأستاذ فرجاس يتابع تدخلات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مختلف المعتقلات والسجون الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وفي الأراضي الفرنسية مما جعله على علم بكل الصعوبات والأعذار التي وضعتها السلطات الاستعمارية في طريق مندوبي اللجنة لعرقلة عملها .

وعن ذلك كتب يقول ""...إنني على علم بكل الصعوبات التي تواجهها اللجنة الدولية للصليب الأحمر،لكن ثقتي كبيرة في تمكنكم من إقناع السلطات الفرنسية بضرورة مساعدة السجينات الخمسة في السجن المدني بالجزائر . مثلما تمكنتم من الحصول على موافقة جيش التحرير الوطني لمساعدة الأسرى الفرنسيين الخمسة ... "" (20)

وفي 10 مارس 1958 ، بعث مدير الشؤون العامة للجنة الدولية للصليب الأحمر CICR برسالة للأستاذ فرجاس يعلمه بأن مندوب اللجنة سبق له أن زار فعلا سجن الجزائر وبالخصوص الجناح المخصص للنساء حيث قدم ملاحظاته للسلطات الفرنسية .أما عن المساعدة المالية التي عرضها الأستاذ فرجاس على اللجنة لفتح صندوق خاص لفائدة جميلة بوحيرد وزميلاتها ، أكدت اللجنة على أنها خصصت مبالغا لكل المعتقلين والسجناء وأن قوانينها لا تسمح بفتح صناديق خاصة . وفي نفس الرد اقترحت على الأستاذ فرجاس وزميله جورج آرنو دمج المبلغ المالي المقترح بالمبالغ المخصصة لمساعدة كل المعتقلين . (21) والمهم هو أن هذا النداء ساعد بشكل كبير في إبطال حكم الإعدام في 18 مارس 1958 وتمكين قضية جميلة بوحيرد وزميلاتها من أخذ أبعاد دولية مما جعلها تقترب من إدراجها في دائرة اختصاص القانون الدولي الإنساني وبالتالي الاعتراف الدولي بوجود نزاع مسلح بين بلدين الجزائر وفرنسا . عن هذا الوضع ، يقول الأستاذ علي

نسخة غير قابلة للطباعة

هارون بأن طبيعة القضية فرضت على جبهة التحرير الوطني تغيير الطريقة في اختيار المحامين ،إذ تأسس فريقا خاصا من المحامين في 19 أفريل 1959 ضم جزائريين ، فرنسيين و بلجيكيين تميزوا بمرافعاتهم الهادفة إلى وضع القضايا في سياقها التحرري .

4 /مواقف الأستاذ جاك فرجاس الداعمة لتدويل القضية الجزائرية

دعم الأستاذ فرجاس للقضية الجزائرية لم يقتصر على قضية جميلة بوحيرد وزميلاتها ، بل عمل على تدويل كل القضايا التي تمثل مساسا بالقانون الدولي الإنساني مثل قضية المعتقلين المفقودين ، ورفض السلطات الفرنسية الإفصاح عن أماكن اعتقالهم ومصيرهم،هذه المواقف المؤيدة لكفاح الشعب الجزائري كلفته ملاحقات مستمرة من قبل السلطات الفرنسية إذ في 4 فيفري 1958 ،اعتقلته الشرطة الباريسية دون أي مبرر، ليطلق سراحه في المساء حيث إتجه مباشرة للمشاركة في ملتقى النقابات كي يندد بتجاوزات المحكمة العسكرية في الجزائر وبقضايا التعذيب التي كانت تمارس على كل الأصعدة كما ندد بالاعتقال العشوائي ،والتفتيش غير القانوني للمنازل . بهذه المناسبة صرح بأن الجزائر ستكون حتما مستقلة وعلى الحكومة الفرنسية التفاوض مع جبهة التحرير الوطني ثم أضاف قائلا :" قبل أن يسمع دوي مدافع ديان بيان فو" (22) ليذكر فرنسا بهزيمتها في الهند الصينية في صيف 1954 .

وفي هذا السياق كثّف الأستاذ فرجاس من اتصالاته باللجنة الدولية للصليب الأحمر لحملها على مضاعفة نشاطها في الجزائر من أجل حماية المعتقلين وتطبيق القانون الدولي الإنساني حيث صرح سنة 1960 قائلا "" قررت رفقة البعض من زملائي التوجه للجنة الدولية للصليب الأحمر ، قدمنا لها قائمة اسمية طويلة للمفقودين والذين قتلوا ودفنوا في مقابر جماعية في مدينة الجزائر ". وفي قضية التعذيب كان موقف الأستاذ فرجاس قويا عندما استعرض حالة المجاهدة جميلة بوحيرد وما تعرضت لشتى أنواع التعذيب في المستشفى العسكري وبسجن الجزائر(23) ، كما عمل على إعداد قائمة الأماكن السرية التي كان يمارس فيها الاستعمار مختلف أنواع التعذيب على الموقوفين ،حيث طلب في العديد من المرات من اللجنة الدولية للصليب الأحمر إرسال لجنة للتحقيق في الأمر وعن ذلك يقول "... نددنا بوجود مراكز التعذيب مثل مزرعة أمزيان La Ferme Ameziane بقسنطينة وطالبنا بإرسال لجنة تحقيق..."" وعن تجاهل السلطات الاستعمارية الفرنسية لقضية التعذيب يضيف الأستاذ فرجاس قائلا "... منذ أربع سنوات مضت ، نفت الجمهورية الفرنسية الرابعة أي وجود للتعذيب في الجزائر، أليس من الضروري أن نضع تحت أعين مسئوليها أثار التعذيب البادية جليا على جسد جميلة بوحيرد التي تعذبت في صمت ..." (24)

من كل هذه الأحداث احتفظ الأستاذ فرجاس – حسب قوله- في قضية إبطال حكم الإعدام في حق جميلة بوحيرد بثلاث نقاط أساسية هي : (26)

1/ عرض فيلم جميلة الجزائرية للمخرج يوسف شاهين الذي أنتجته الممثلة ماجدة –اسمها الحقيقي عفاف علي كامل الصباحي- التي أصرت على أداء الدور الرئيسي ،ولضمان نجاحه أسندت السناريو والحوار للأديب الكبير نجيب محفوظ ومجموعة من المختصين في كتابة سيناريوهات الأفلام .وفي حوار لها مع وكالة الإنباء الجزائرية المؤرخ في الثامن من شهر مارس 2009 عن فيلم "جميلة" صرحت قائلة" أردت كمناضلة عن طريق السنما أن أسجل هذا العمل ضمن الأحداث البطولية للشعب الجزائري العظيم وانقل صورا عن هذه البطولات للرأي العام" وحقيقتا بعد كل عرض كانت القاهرة تشهد مظاهرات ومسيرات عارمة مناصرة لقضية الشعب الجزائري العادلة وكفاح المرأة ضد الاستعمار الفرنسي ومع عرض الفلم في باق دول المشرق العربي توسع الدعم لكفاح الشعب الجزائري.وتواصل الممثلة ماجدة حديثها عن الفيلم

نسخة غير قابلة للطباعة

قائلتا "هذا الفيلم كان بمثابة شهادة عرفان ليس لجميلة بوحيرد فحسب بل لكل جميلات الجزائر الكثيرات اللواتي كافحن من اجل الاستقلال مؤكدة أن شخصية وكفاح جميلة بوحيرد رمز لكل مناضلة على أرض الوطن العربي ." وتضيف أن أنجاز الفلم كان متزامنا مع العام الذي كان سيشد تنفيذ حكم الإعدام في جميلة بوحيرد وجميلات الجزائر.(25)

2/ رسالة الجنرال ديغول بعد قراءته للكتاب الذي ألفه مع زميلي جورج آرنو المؤرخة في 8 ديسمبر 1957 والتي جاء فيها "" سادتي ، أعلمكم بأنني قرأت بكل اهتمام وإحساس كتابكما المعنون " من أجل جميلة بوحيرد" وتوصلت إلى القول بأن المأساة الفرنسية هي أيضا مأساة الإنسانية وهذا من المستحيل تجاهله أو إخفاؤه. وأن عملكما مفعم بالإحساس والصدق ولا يمكن لاحد تجاهله".(27)و تجدر الإشارة إلى أن الجنرال ديغول عبر عن موقفه كمواطن فرنسي مهتم باحترام حقوق الإنسان التي لم يعمل بها عندتوليه زمام الحكم سنة 1958 .(26)

3/ أما النقط الثالثة المتعلقة بإلغاء حكم الإعدام الذي تقرر تنفيذه يوم 7 مارس 1958 ، نتيجة للحركة التضامنية العالمية التي جعلت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة تجتمع بعد تلقيها لملايين من برقيات الاستنكار من كل بقاع العالم .(27)

أكد المحامي جاك فرجاس تمسكه بدعم القضية الجزائرية وتدويلها من خلال مرافعاته أمام المحاكم الفرنسية المدنية والعسكرية وكذلك من خلال الصحافة الفرنسية والدولية . من القضايا التي شدت الرأي العام الفرنسي والعالمي قضية شبكة جنسون Jonson Réseau أو حاملي الحقائب سنة 1960 التي حولها المحامي جاك فرجاس وزملائه إلى منبر لمناهضة الاستعمار ،إذ لم تخلو مرافعاته من الجانب السياسي لذا قرر رئيس المحكمة العسكرية منعه من مواصلة المرافعات وأمر بإخراجه من قاعة المحاكمة وعن ذلك يقول" اعتقلتم جزائريين بتهمة الامتثال لأوامر حكومتهم المؤقتة لأنكم تعترفون ضمنيا بأنهم مقاومون " و يضيف قائلا " هذا التحليل جعل رئيس المحكمة يوجه لي إنذارا شديد اللهجة مما حفزني على مواصلة المرافعة لوضع القضية في سياقها السياسي". استغل الأستاذ فرجاس الاستفتاء الذي عرضه ديغول على الجزائريين ليؤكد على أن القضية تخص تصفية الاستعمار مهددا المحكمة باللجوء إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر ولجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في حالة مواصلة محاكمة المتهمين على أنهم مجرمين.(28)

بمواقفه هذه ،تواصلت المضايقات من قبل السلطات الاستعمارية في الجزائر وفي الأراضي الفرنسية ، إلا أنها لم يؤثر في نشاطه الداعم للقضية الجزائرية والقضايا العادل في العالم . في 19 جويلية 1961 اعتقل من جديد ثم أطلق سراحه ليبعث برسالة إلى قاضي التحقيق يقول فيها "" .. قلت لكم خلال محاكمتي الأولى بأن وقوفي أمامكم يسعدني ، لأنه بالنسبة لي دليلا قاطعاً على عدم تواطئي مع الجهاز الاستعماري في الجزائر وفي مناطق أخرى من إفريقيا وهذا يشرفني كثيرا ""(29).

كما تصدر هذا الموقف صفحات الجرائد الفرنسية إذ كتب الصحفي روبير بادنتير Robert Badinterمقالا في جريدة لكسبريس l'Express الصادرة يوم 16 نوفمبر 1961 دافع فيه عن مجموعة المحامين الجزائريين والفرنسيين الذين أدانتهم المحكمة بتهمة المساس بأمن الداخلي للدولة بحيث كتب يقول " نشهد الآن وضع المحامين في قفص الإتهام ، الأساتذة فرجاس Vergès ، زافريان Zavrian، بوفيار Beauvillard،أوصديق،بن عبدالله أحيلوا على المحكمة الجنائية لقضايا مختلفة ربطتها الدولة الفرنسية بأمنها الداخلي " وعن تجاهل فرنسا للقوانين الدولية وللقانون الدولي الإنساني يكتب قائلا" ...والغريب في الأمر أن يحاكم المحامين رفقة موكليهم بنفس التهمة ، المساس بالأمن الداخلي للدولة ".(30)

فشلت الآلة القضائية الفرنسية في حرمان المعتقلين الجزائريين من حقهم في الدفاع خاصة في فرنسا وهذا الفشل راجع - حسب الأستاذ فرجاس- إلى قوة تنظيم فرق الدفاع ومجموعة المحامين الذين كانوا معظمهم يدافعون عن المناضلين

نسخة غير قابلة للطباعة

الجزائريين بالمجان ويسعون دوما لوضع القضايا في سياقها السياسي وأن كل التهم التي وجهت لهم كانت تستند على وثيقة حجزتها الشرطة الفرنسية عندما اعتقلت السيد بشير بومعزة (31)الذي كان مسؤولا فيديرا ليا للجنة الدعم والدفاع عن مناضلي الجبهة المعتقلين في سجون فرنسا ويقول الأستاذ فرجاس أنه لم يسبق لمحكمة أن بنيت كل التهم على أساس سؤال واحد هو من يدفع مصاريف الدفاع؟ (32)

موقفه المناهض للاستعمار جعله يعمل على توحيد كفاح الشعوب الإفريقية من خلال تشجيع التضامن فيما بينها آخذا النموذج الجزائري كمقياس لذلك التضامن لذا يذكر في كتابه جرائم دولة Les Crimes d'état " حرب الجزائر ليست قضية الجزائريين بل قضية كل الأفارقة هذا ما ورد في رسالة اللجنة التنفيذية لطلبة إفريقيا السوداء بفرنسا الموجهة لرئيس المحكمة "(33)

ويؤكد الأستاذ فرجاس أن الطلبة الأفارقة تمسكوا بإسماع صوتهم للشعب الفرنسي وكل دول العالم حيث طلبوا من نشر لائحتهم كي يعرف الشعب الفرنسي أن شباب إفريقيا لن يتوقف إلا بعد انتصار القضية الجزائرية . وعن هذا التضامن يقول محامي جبهة التحرير الوطني المجاهد مراد أوصديق(33) صديق الأستاذ فرجاس مايلي" لا أحد في إفريقيا من تننانريف Tananarive (مدغشقر) إلى داكار (السنغال) يجهل أن الجزائر هي بمثابة بنك الدم لكل القارة ،بسببها تسقط الأنظمة البالية وتقوم الجمهوريات المستقلة " (34)

مواقف الأستاذ جاك فرجاس وتمسكه بالدفاع عن مناضلي قضايا التحرر في العالم وفي القارة الإفريقية خاصة جعله يؤسس مجلة الثورة الإفريقية في الجزائر التي جعل منها منبرا لمناهضة الاستعمار وترقية قيم الحرية والعدالة في القارة الإفريقية التي لا زالت تشهد له بذلك .

خاتمة :

كسبت الثورة التحريرية منذ اندلاعها إلى غاية تحقيق الحرية والاستقلال جيوشا من الأصدقاء الذين دعموا القضية الجزائرية على كل المستويات هناك من انخرط في الكفاح المسلح ومن دعم الثورة ماديا ومعنويا وسياسيا إلا أن هناك بعض الشخصيات تركت بصمتها في مختلف القضايا القانونية التي ساهمت بقسط وفير في تدويل القضية الجزائرية وتحريك الرأي العام الفرنسي والدولي منها المحامي الأستاذ جاك فرجاس الذي كسب شهرة عالمية بمرافعاته وتصريحاته في مختلف وسائل الإعلام التي عبر فيها عن مواقفه الداعمة للثورة التحريرية والقضايا العادلة في العالم ،كما أنه لم يخف يوما حبه للجزائر وتمسكه بالانتماء إلى الشعب الجزائري الذي لا زال يكن له كل الاحترام والتقدير .

الهوامش:

(1)Franck Johannes, Mort de Jacques Vergès, avocat brillant, redouté et parfois hais, le Monde,15 Aout 2013.

(2)http://w.w w.le point.fr /société/ autre-secret-de-jacques-verges- 17 08 2013.1714878_23.php

(3)François Buy , Les étudiants selon Saint-Max ,paris, les éditions municipales ,10 mars 1967.

(4)Jacques Vergés, lettre ouverte à des amis algériens devenus tortionnaires, Albin Michel, 1993, pp. 15 et 110

(5) ibid. p p110-111

(6) Jacques Vergés, Les crimes d'état La comédie judiciaire, éd Plon, France 171

(7) ibid. 171

نسخة غير قابلة للطباعة

(8) Ibidem .p.172

(9)Stéphane durant-souffland, ‘ Jacques Vergés, L’ombre ultime d’un guerrier en robe noire, le figaro, samedi 17 /dimanche 18 Aout 2013 ,p.7

(10)p 8 ibid.

(11) p.171 , Jacques Vergés, Les crimes d’état La comédie judiciaire

(12)Ibid. p.347

(13) ACICR.BAG 225 008 – 010.02 Condamnation de Djamila Bouhired et ses Co- inculpées . 05/02/ 1958 –ارشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر 10/11/1958

(14) Ibid

(15) محفوظ عاشور، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر و الهلال الأحمر الجزائري أثناء الثـــورة التحريريـــة 1954 1962 ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر شعبة الحركة الوطنية والثورة،إشراف أ د مسعودة يحياوي، جامعة الجزائر ، 2010 ،ص 53

(16) arch ,cit ، ACICR.BAG 225 008 – 010.02

(17)Ibid

(18)ACICR. BAG 225 008 -010.02 225(12) lettre de la Croix Rouge Française au Comité International de la Croix Rouge,11 février 1958 .

(19)ACICR .BAG 225 008 – 010.02 Condamnation de Djamila Bouhired ,arch.cit

(20) Ibid

(21) ACICR BAG 225 008 – 010 .02 (12) Lettre du CICR au maitre vergés 10 mars 1958.

(22) Jacques Vergés, Les crimes d’état La comédie judiciaire, op.cit. p.171

(23 http://www.legrandsoir.info/jacques-verges-sur-djamila-bouhired.hrml.172

(24) op.cit. p. , Jacques Vergés, Les crimes d’état

(25)Ibid .

(26)http://azwad.mam9.com/t834-topic

(27) رسالة الجنرال دوغول بعث بها بصفته مواطن فرنسي في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة.

(28),op.cit. p. Jacques Vergés, Les crimes d’état

(29)Ibid. 181

(30)Ibidem.p 175

(31) أعتقله مفتشي الشرطة يوم 2 ديسمبر 1958 بشارع 146 مونمارتر Montmartre بباريس فرنسا

(32),op.cit. p. Jacques Vergés, Les crimes d’état

(33) مراد أوصديق (1926-2005) محامي جزائري اتصلت به جبهة التحرير الوطني سنة 1955 من أجل تكوين فريق من المحامين ساعده في ذلك المحامي مقران ولد عودية -الذي اغتاله الاستعمار سنة 1959 – عبد الصمد بن عبدالله ،و الأستاذ جاك فرجاس . https://fr.wikipedia.org/wiki/Mourad_Oussedik

(34)Ibidem.

نسخة غير قابلة للطباعة